هل تسعى السعودية إلى تقسيم اليمن؟

■ حميدي العبدالله

أكدت وسائل إعلام سعودية أنّ «زعماء قبليين في محافظات مأرب والجوف والبيضاء قرّروا تكليف لجنة للبحث في تأسيس إقليم سبأ تمهيداً لفصله عن صنعاء». ومعروف أنّ هذه المحافظات الثلاث لا وجود فيها إلا لجيوب من تنظيم «القاعدة»، وهو ما تؤكده وسائل الإعلام السعودية ذاتها في إطار تغطيتها للمعارك التي يخوضها الجيش اليمني والمسلحون المؤيدون للسلطة الثورية الجديدة في صنعاء، حيث اعترفت وسائل الإعلام السعودية أنّ «مسلحي الجماعة (تقصد الحوثيين) المدعومين بقوات الجيش، تقدّموا في مناطق جديدة من محافظة البيضاء» التي وضعتها وسائل الإعلام السعودية في عداد المحافظات الثلاث التي تسعى إلى الانفصال.

وعلى الرغم من أنه في المحافظات الثلاث المذكورة لا وجود إلا لجيوب لتنظيم «القاعدة»، إلا أنّ مثل هذه التقارير الإخبارية، تفضح عن حقيقة السياسات السعودية المعتمدة في اليمن، أيّ أنّ المسؤولين السعوديين الذين خسروا نفوذهم في اليمن بعد الإطاحة بجماعة «الإخوان المسلمين»، يتطلعون اليوم إلى تقسيم اليمن، ولكن هل تستطيع السعودية النجاح في تحقيق هذا الهدف الذي انتقل من النوايا إلى الممارسة العملية؟

لا شك أنّ تحقيق أهداف أيّ سياسة مرتبط بما تملكه تلك السياسة من تأييد لقوى قادرة على الفعل.

في الأقاليم المرشحة من قبل السعودية لتقسيم اليمن، ولا سيما المحافظات التي ذكرها الإعلام السعودي، فإنه لا وجود إلا لتنظيم «القاعدة» وتمكنت قوات الجيش مدعومة باللجان الثورية من تطهير مدينة البيضاء، مركز المحافظة من المجموعات التابعة لـ«القاعدة»، وبالتالي ليس هناك أي قوة تؤهل السعودية لتحقيق تقسيم اليمن، لا سيما في المنطقة التي أشارت إليها وسائل الإعلام السعودية، وما يجري في محافظة البيضاء ينطبق أيضاً على محافظتي مأرب والجوف، حيث يسيطر الجيش اليمني مدعوماً باللجان الثورية على غالبية مساحات ومدن هاتين المحافظتين، فكيف يمكن إقامة دولة في هذه المحافظات في ظلّ هذا الواقع الميداني؟

واضح أنّ السياسة السعودية في اليمن، بعد التغييرات الجذرية التي حصلت، ولا سيما بعد الإعلان الدستوري، قد أسدلت الستار على المبادرة الخليجية، ووضعت حداً نهائياً للوصاية الخارجية على اليمن، وبالتالي لم يعد لدى السعودية ولا الحكومات الغربية من قوى يمكن اللجوء إليها للحفاظ على النفوذ القديم، لا سيما أنّ السعودية في عهد الرئيس الأسبق علي عبدالله صالح خاضت أكثر من حرب ضدّ الحوثيين، وكانت آخر هذه الحروب بمشاركة الجيش السعودي، وفشلت في حروبها جميعها.

اليوم، في ظلّ التعاون القائم بين الجيش اليمني واللجان الثورية، بات من الصعب تحقيق ما عجزت عن تحقيقه السعودية وحلفائها عندما كان الجيش اليمني يعمل لمصلحتهم.

هل نحن قبيلة أم وطن؟

■ طارق سامي خوري

مع احترامي للقبيلة وعاداتها وخصوصية كلّ منها، لكن الوطن ليس قبيلة، ولا يمكن أن تطبّق قوانين القبيلة على الوطن.

فمن ميزات القبيلة «الفزعة»، التي على أهميتها ودورها في حماية القبيلة أحياناً لا نستطيع أن نطبّق «الفزعة» على سياسات الوطن وقرارته، ولا يمكن للوطن أن يسير على هوى من (فزعوا له).

نادى البعض بإحراق كتب ابن تيمية وتمّت الفزعة من قبل البعض، وأحرقت الكتب وفاضت وسائل التواصل الاجتماعي بالتصفيق لفزعة إحراق الكتب، لم يتحدث وزير أوقافنا حينها ولم يعترض لكنه بعد أيام هبّ للدفاع و طالب أيضاً «بفزعة»، فيما كان عليه منع الإحراق لا استنكاره في ما بعد... اذا كان يفكر بطريقة وزير وطن وليس قبيلة.

وزير داخليتنا أيضاً أعلن في السابع من الشهر الجاري عن مسح «داعش»، كنا سنعتبرها فزعة إيجابية لو تحدث عن مسح فكر «داعش» داخل الوطن، فهذا اختصاصه كوزير داخلية وطن وليس وزير قبيلة.

أما وزير خارجيتنا فاستعار جملة (داعس على داعش) من شباب عراقيين وسوريين، فهم من استخدموها العام الماضي وانتشرت على شكل «هاشتاغ».

فعلى وزير خارجيتنا ورئيس الديبلوماسية الأردنية أن يتحدث كوزير خارجية وطن وليس كوزير قبيلة.

القبيلة تثأر لكن الوطن يعاقب، فالوطن أصدر حكمه عن طريق القضاء بإعدام ساجدة والكربولي منذ سنوات، لكن مشاعر القبيلة هي من نفذت حكم الإعدام، وبغض النظر عن موقفنا من الأشخاص ومن عقوبة الإعدام، كان تنفيذ الإعدام هو امتصاص غضب الشارع على الجريمة الحقيرة التي نفذتها العصابة الصهيونية «داعش».

اليوم جدال الشارع الأردني هو: حربنا أو ليست حربنا...؟ والحرب هنا أو عدم الحرب هو قرار وطن وقرار بيد القائد الأعلى للجيش والقوات المسلحة، أي بيد جلالة الملك فقط، فجلالته من يقرّر دخولنا في حرب برية أم لا...

أما أنا وأنت فلنا قول رأينا وانتقاد رأي غيرنا، ومن مع الحرب أو ضدّها قد يكون مصيباً وقد يكون مخطئاً، ولكنه ليس خائناً مهما كان رأيه.

لكن لننظر إلى دول الجوار والعالم ونتعلم ونتذكر...

هل تذكرون أسلحة الدمار الشامل العراقية وفيلمها الأميركي الطويل؟

هل تذكرون تفجيرات أيلول؟

هل تذكرون كلمات وزيرة الخارجية الأميركية كونداليزا رايس الفاتنة عن شرق أوسط جديد وعن فوضى خلاقة؟

لنربط هذه الأمور مع بعضها البعض ونحللها ونبحث بها؟

الأردن هو الرقعة الهادئة بين بحيرات دم وفوضى غير خلاقة طبعاً.

لنفكر ما هو دور محتلّ فلسطين الصهيوني؟ وما الفائدة الكبيرة التي يجنيها مما يحدث؟

ولماذا نلعب في التسميات بناء على ما يلقننا به الإعلام؟ فكيف نقول عن عصابة مجرمين اسم «تنظيم الدولة الإسلامية» بينما نسمّي جيش العراق «بميليشيا المالكي» وجيش سورية «بعصابات الأسد» ثم نعلن الحرب على تنظيم الدولة ونترك الميليشيا والعصابات!!

كيف نعارض تدخل ايران وحزب الله في سورية ونقبل بتدخل أميركي وأوروبي؟

كيف نقول أنّ طيران التحالف قتل الآلاف من مجرمي «داعش» بينما الطيران السوري او العراقي عندما يقصف «داعش» نقول إنه يقتل أطفالاً ونساء؟

لنفكر بهذه الأسئلة كحكومة وطن وليس كأفراد قبيلة...

نعم علينا محاربة «داعش» و«جبهة النصرة» ومن يؤيدهم، ولكن إطفاء الحريق في بيتنا أهمّ وأجدى.

نحارب «داعش» و«جبهة النصرة» و«القاعدة» ولا نلعب في التسميات، فكلهم عصابات وكلهم من آكلة الأكباد والقلوب ومن حارقي البشر.

فمن يحرق الناس هو يعلم أنه لا يحرق بالنار إلا ربّ النار، هذا يعني أنّ مرضه قاده لأن يظن نفسه هو أكثر من بشر بكثير!

لنحارب التطرف بنشر العلم والمعرفة والعمل، بحماية الشباب ودعمهم.

نحارب «داعش» بتطبيق قوانين الوطن لا قانون القبيلة، بتطبيق الفزعة الوطنية لا القبلية،

علينا التوحد في مهاجمة الإرهاب وليس التشتت لمجموعات صغيرة لنخوّن من يخالفنا الرأي أو ينتقدنا.

علينا التواصل مع القريب لنحمي وطننا وليس بإحضار الغريب وتنفيذ أحلامه بـ«فوضى خلاقة» و«شرق أوسط جديد».

فالشرق الأوسط الجديد الذي يسعون إلى تنفيذه هو تحويلنا إلى قبائل تعمل في خدمة صاحب هذا الحلم وربيبته.

وطننا أولاً... ومصلحة وطننا أن نفكر به كوطن أكبر من القبيلة وقانونها وعرفها.

إيران... ما وراء الكنايات

■ صادق النابلسي

إيران صاحبة «العقل البارد» تجري بوتيرة سريعة لاكتشاف المستقبل، والمعنى الجديد للحكمة والقوة المتلاحمتين مع الحق. في الثقافة: تتعايش بـ(سلام) داخل الجمهورية الإسلامية، كلّ الأفكار والعادات والفنون والعلوم، وتتفاعل الأعراق والأديان بحرية كاملة، لتشكّل مزيجاً خصباً من الآمال والرؤى الخلاقة المغيّرة التي تتقدّم سير الإنسان وتشدّه نحو الأبعد والأعمق في هذا الوجود، المفتوح على الهداية تماماً كما الغايات. وفي السياسة: إيقاع متصاعد، وحضور واعد يمدّ جذوره في ميادين الحرية والدفاع عن «المستضعفين في وجه المستكبرين» بما يمنحهم وسائل النهوض والوعي والإيمان والإرادة. وفي الدين: البحث عن المعنى العميق للوحي، للرسالة، للشريعة في ما وراء كناياتها ورموزها. أيّ تفسير الدين بما هو محرّر، منقذ، ملهم، ملجأ، محرك، حاجة روحية للكمال، ومنهل أصيل للعدالة الإنسانية.

هكذا يتجلى الدين مع الثقافة والسياسة في خدمة الإنسان والإنسانية، وفي طريق مواجهة مصادر الاستغلال وحركة الاستعمار الحار منها والبارد! فمنذ أن خطت الجمهورية الإسلامية خطواتها الأولى بدأ العمل على إصلاح البنية العقلية والنفسية والأخلاقية للإيرانيين من الداخل، لأنّ ما اصطنعه نظام الشاه جعل الشعب يرسف تحت أغلال الظلم والاستغلال والاغتراب، وزادته الارتباطات الخارجية تبعية وتأخراً وانفصاماً عن هويته الدينية والحضارية، فتناقص حظه من الفعالية والأصالة والحضور، بل حتى من الطمأنينة الاجتماعية والوحدة الوطنية التي ظلّ الشاه يفاخر بهما زوراً وكذباً. بينما أتاحت له الثورة أن يكون سيد نفسه ومصيره. يقف وجهاً لوجه مع التاريخ. يجمع بين الواقع وما وراء الواقع، بين العلم والحلم، بين التجربة والخيال، بين التراث والإبداع، بين القول والعمل، بين وحدة الأمة واستقلالية الفرد، بين ثبات المبادئ وحركية الوسائل، بين المعطيات والتقديرات، التي تعكس جميعها إصرار الإيرانيين على الارتقاء بالحياة وتحقيق الانجازات. في الحقيقة يكشف هذا المسار الذي بدأته الثورة منذ انطلاقتها عام 1979 ومنذ أن رفع شعاراتها الأولى الإمام الخميني الراحل عن سلوك تحرّري استقلالي، وعن توجّه استنهاضي أسهم في تغيير المعادلة الإقليمية والجيوستراتيجية بشكل واضح وكبير، رغم أنّه جعل إيران عرضة لكلّ أنواع الضغوط الأمنية والسياسية والاقتصادية من قبل الولايات المتحدة وحلفائها في مسعى لاحتواء نفوذها السياسي وتقدّمها العلمي ولجمها عن الاستمرار في دعم القضية الفلسطينية التي تعتبر من أبرز المحدّدات الداخلية والخارجية للسياسة الإيرانية. إيران لا تخفي طموحاتها وتطلعاتها في مجالات واسعة ولكن تنفي أن يكون ذلك عنواناً لنزعة التفوّق الحضاري والمذهبي عندها، بل من منطلق إنساني إسلامي قيمي. كل ما تقوم به من مساعدة للمقاومة اللبنانية والفلسطينية وللمكوّنات العراقية المختلفة على سبيل المثال لا يعكس نزوعاً إلى تمدّد امبراطوري كما يزعم معظم الإعلام الغربي والعربي وإنما يأتي في سياق مواجهة الاستكبار ومحاولاته الدؤوبة للسيطرة على المنطقة وتعزيز هيمنته ونفوذه عليها، بما يمنع على أهلها العيش بأمان متفاعلين متعاونين.

ولأنّ إيران ترفع شعار الإسلام تحارب بالمذهبية، ولأنها ترفع شعار فلسطين تحارب بالقومية، ولأنها ترفع شعار العلم تحارب بالعقوبات الاقتصادية. والحقيقة أنّ هناك تشويشاً واضطراباً شديداً يشوبان النظرة إلى المواقف والسياسات الإيرانية، خصوصاً في هذه المرحلة التي يواجه فيه المشروع الأميركي ـ «الإسرائيلي» تصحّراً وجفافاً وانكماشاً مبعثه السياسات الاستعلائية والممارسات العدوانية تجاه الإسلام والمسلمين وشعوب المنطقة التي أوصلته إلى الارتطام بآلاف الجُدر. وبسبب الفشل الذي مُني به في العراق ولبنان واليمن وفلسطين وسورية تحت عنوان «الفوضى الخلاقة» ازداد الأميركيون و«الإسرائيليون» استشراساً ضدّ إيران، ولكن هذه المرة عبر توظيف الحلفاء العرب عن طريق رفع مستوى المخاوف والإجراءات العدائية من التمدّد الإيراني الجيوسياسي، أو عبر البديل التكفيري الذي يفتقر إلى التعقل والرؤية والرشد، حيث شكلت أعماله الدموية ورقة ضغط نموذجية لمواصلة تضييق الخناق على توجهات إيران وأهدافها السامية.

وكلّ هذه التمزقات والبؤر الرخوة في المنطقة، التي تشهد صراعات دموية خطيرة، تتحرك بوحي القضاء على التكامل الذي تبنيه إيران مع حلفائها، وإعاقة أيّ خطوة لتحويل بعض أراضي «دول الطوق» إلى جبهة مفتوحة وموحدة ضدّ العدو «الإسرائيلي». ولا شك أنّ استشهاد العميد دادي مع رفاقه في المقاومة اللبنانية على التراب السوري لم يوّحد الجبهة فحسب بل وحدّ الدم الذي يشكّل خلاصة التطلع الإيراني في مواجهة «الغدة السرطانية»، وقرّب المسافة إلى الحدّ الذي بات معه الإيرانيون على تخوم فلسطين يتشوّقون للحظة التحرير والنصر مثلهم مثل الفلسطينيين وباقي العرب الأنقياء والأحرار في العالم.

لا شك أنّ الحرب على الجمهورية الإسلامية الإيرانية تختلط فيها عوامل عدّة، وحساباتها ترتبط بالتوازنات في العالم كله، ولذلك من الطبيعي أن يثير صمودها وتقدّمها وإصرارها على مواجهة الاستكبار وإزالة (إسرائيل) الجدل على مستوى العلاقات الإقليمية والدولية، حيث تضع المقارنات والمقاربات هذا البلد في خانات بعيدة عن دوره ووظيفته الأخلاقية والإنسانية، وتحدّد موقعيته في إطار توصيف سياسي نمطي أو مذهبي معاد. لكن لا حقيقة أنصع وأكثر وضوحاً من مكانتها في ريادة المقاومين لتحرير القدس.

يُكتب الكثير عن إيران لكن لا أُدرك دوراً عظيماً لها أكبر من دورها في إزالة «إسرائيل» من الوجود!

سورية تحتفل بنصرها والمقاومة تحيي ذكرى القادة

■ روزانا رمال

جبهة الجولان هي المفصل الجغرافي الفاصل في رسم خريطة المنطقة، بعدما بدا أنّ قلب سورية وقلب العراق محسوم لصالح الجيشين السوري والعراقي، وانّ شمال سورية وشمال العراق، حيث جبهة الحرب على «داعش»، لا يمكن تشريعها وتطبيع التعامل معها، لا إقليمياً ولا دولياً، وأنّ العين الغربية والعربية هي على «جبهة النصرة» كبديل معتمد لـ«الجيش الحرّ» المنهار، ومحاور «النصرة» تتركز في جنوب سورية، وللتواصل عبر الحدود مع كلّ من «إسرائيل» والأردن.

خاضت سورية والمقاومة معركة تحجيم «جبهة النصرة» في القلمون وجرود عرسال ولبنان وريف دمشق بغوطتيه، لكن كلّ شيء كان ينتظر الحدث الأبرز.

لم يعد خافياً أنّ غارة القنيطرة التي استهدفت شهداء المقاومة كانت لتعطيل ترتيبات تحضيرية لهذا الحدث الأبرز، لإنهاء الحزام الأمني «الإسرائيلي» على تخوم الجولان، وإنهاء الرهان على «جبهة النصرة» كحصان للرهان على بديل من «الجيش الحر» في الحرب على سورية.

جاءت عملية مزارع شبعا لتضع سقف ردع يحمي الحدث الأبرز، وها هو الحدث الأبرز يجري في جبهة جنوب سورية، حيث يتابع العالم المعارك المتدحرجة التي يخوضها الجيش السوري ومعه قوى المقاومة، والنجاحات السريعة التي حققها تقدم القوات المهاجمة في المنطقة الوسطى الفاصلة بين محافظتي درعا والقنيطرة، والتي تتقاطع عند نقطة بيادر العدس التي حسمها الجيش السوري صباح أمس مواصلاً تقدّمه نحو تل حارة الاستراتيجي الذي سيطر عليه تحالف المخابرات الأردنية و«الإسرائيلية» مع «جبهة النصرة»، في عملية استخبارية في الخامس من شهر تشرين الأول الماضي، وشكل سقوطه يومها بداية تقدم جماعات المسلحين من «جيش الجهاد» و«جبهة النصرة» و«كتائب حوران» لربط محافظتي القنيطرة ودرعا وفتح التواصل عبر الأراضي السورية، بين الحدود السورية مع الأردن والحدود مع الجولان المحتل.

تحل ذكرى استشهاد الحاج عماد مغنية القائد العسكري الأبرز في المقاومة، الذي سقط ونجله جهاد على الأراضي السورية، بينما يستعدّ رفاق السلاح من الجيش السوري والمقاومة لإحياء ذكرى مغنية في تل حارة الاستراتيجي، الذي تشكل استعادته من قبل الجيش السوري والمقاومة بداية كرة ثلج معاكسة تتيح المضيّ لبلوغ نقاط سهلة تسقط عسكرياً بسقوط تل حارة، باتجاه الحدود الأردنية في قلب درعا، وتتيح في المقابل للوحدات المعنية بمعارك القنيطرة التحرك وظهرها محمي لجهة الشرق.

هذا بينما يستعدّ اللبنانيون ومعهم العالم كله لسماع المعادلات التي سيعلنها السيد حسن نصرالله، في كلمته المنتظرة مساء الإثنين، في ذكرى الشهداء القادة، السيد عباس الموسوي والشيخ راغب حرب والحاج عماد مغنية، بينما «عملية شهداء القنيطرة» كما أسماها الجيش السوري تستمرّ لإنهاء الحزام الأمني الذي سقط شهداء القنيطرة لفتح الطريق نحوه، ويقول الخبراء الاستراتيجيون، إنّ السيطرة على تل حارة ستعني نهاية الحزام من جهة، لكنها ستعني من جهة أخرى سقوط الرهان على «جبهة النصرة» كوريث يجري الترويج له من «إسرائيل» والسعودية وتركيا وقطر للحلول مكان «الجيش الحر» الذي تبخر وجوده، وحصر الحرب على الإرهاب بـ«داعش» دون «النصرة»، بينما يسجل تغاض أميركي فاضح تجاه «النصرة» ومواقعها في ريفي إدلب وحلب، وتجاهلها في بيانات الحرب على الإرهاب.

حرب تختصرها عملية مزارع شبعا وحرب تختصرها عملية استعادة تل حارة الذي بات تحت مرمى المهاجمين.

«توب نيوز»

الثورة الإسلامية في إيران... والاستعداد لمواجهة حرب عالمية في المستقبل

■ نعيم ابراهيم

في ذكرى الثورة الإسلامية في إيران هذا العام، أجدّد الدعوة إلى التأمّل وتنشيط الذاكرة، لمن نسي أو تناسى أنّ الشعوب الحية لا تموت وأنّ الإرادة الإنسانية لا تنكسر. ولعلّ هذا الموال الشعبي الفلسطيني – عنوان الرجولة – فيه الرسالة:

أَعْذبْ شُكرْ للوفي يا زينْ مقدارُه!
يُومَنْ يفي بالوعِدْ، ويْنفذْ قْرارُه!
ترى الصّدِقْ يابويْ عنوانِ الرّجولَة
إذا شَحّ الصّدِقْ فَقدَ الوطنْ نُوّارُه!

بعد مرور ستة وثلاثين عاماً على هذه الثورة ما كل ولا ملّ الإيرانيون من ترسيخ مشروع العلم والتقدم والنجاح في الداخل ومشروع المقاومة في الداخل والمنطقة ونصرة حقوق الشعوب المستضعفة في العالم، وهم صدقوا في مشروعهم وفعلهم.

لا نأتي بجديد عندما نقول إنّ الحادي عشر من شباط 1979 شكل منعطفاً في تاريخ إيران والعالم من الناحية السياسية، حيث تحوّلت إيران من شرطي المنطقة وحليف لأميركا إبان النظام الشاهنشاهي إلى قوة مناهضة للصهيونية والامبريالية عقب انتصار الثورة الإسلامية بقيادة الإمام الخميني.

صدق إيران يتكرّس اليوم أكثر فأكثر في الوقوف إلى جانب الأمة في مقاومة عدوان «الربيع العربي» الذي جاء امتثالاً لنظرية «الفوضى الخلاقة» ولمشروع «الشرق الأوسط الجديد أو الكبير».

أربع سنوات وتدمير الذات العربية مستمرّ بأيد عميلة تنفيذاً لإملاءات أصحاب المشاريع المذكورة، إلى جانب محاولات تشويه الصورة الحقيقية للمقاومة العربية وحلفائها في المنطقة والعالم، ولعلّ الهجمة الشرسة التي تتعرّض لها إيران أوضح دليل على أهداف أنظمة الاستبداد العربية ومعها أهداف الكيان الصهيوني والولايات المتحدة وكثير من الدول الغربية المتحالفة معهما.

لمن لم يفهم أو لم يرد للفهم أن يشق طريقه إلى عقله ودواخله أقول إنّ انتصار الثورة الإسلامية في إيران، جاء نعمة على العرب والمسلمين وعلى المستضعفين في العالم، ونقمة على كلّ من يتربص بهؤلاء قتلاً وتدميراً وتشريداً وانتهاكاً لأوطانهم وحقوقهم وإنسانيتهم. تجربة ستة وثلاثين عاماً كانت أكثر من كافية... كانت دليلاً دامغاً على ما سلف، ولمن يشككون في ذلك أقول لهم هاتوا برهانكم، حتى الذين رفسوا نعمة هذه الثورة وانتقلوا إلى جبهة الأعداء بمختلف صنوفهم وشدة بطشهم وجبروتهم.

ولأنّ الثورة الإيرانية هذه حقيقتها فإنّ جبهة الأعداء توسع دائرتها وتتوعّدها بحرب عالمية في المستقبل، الأمر الذي يعيه الإيرانيون وحلفاؤهم. وأما الردّ المحتمل فقد جاء على لسان نائب القائد العام للحرس الثوري الإيراني العميد حسين سلامي، «تدمير حاملات الطائرات الأميركية في الخليج والاستيلاء عليها» في حال حدوث الحرب. مضيفاً: «لقد رسمنا فرضياتنا الاستراتيجية العسكرية على أساس احتمالية المواجهة مع تحالف عالمي... وهذه فرضية مفروغ منها في استراتيجية الحرس الثوري»، وقال: «جعلنا القدرة الهجومية للعدو أساساً لبناء قدراتنا الدفاعية، وعلى سبيل المثال جعلنا حاملات الطائرات الأميركية رمزاً للقدرة العسكرية أو ما يعرف بـ«هيبة أميركا»، فحاملات الطائرات هذه تُعدّ قاعدة جوية عائمة تحمل ما يتراوح بين 70 و80 طائرة حربية وتضمّ نحو 5000 عنصر عسكري».

وتابع سلامي: «كنا مضطرين لتبني فرضية تدمير حاملات الطائرات هذه أو الاستيلاء عليها، وعندما جعلنا هذا الجزء من قدرة العدو معياراً لمخطط تطوير قدراتنا، اندفعنا للبحث عن خيارات تمكننا من التحرك في موازاة وبكفاءة قدرة العدو، بل وتمنحنا القدرة على وضع نهاية لقصة حاملات الطائرات على أرض الواقع».

الحقيقة أنّ هذا الردّ سيكون جزءاً من الردّ الإيراني الشمولي، عسكرياً وسياسياً واقتصادياً وفكرياً وثقافياً واجتماعياً وتكنولوجياً وعلمياً وفي الفضاء، وفي جوف الأرض، وكذلك في أعماق البحار والمحيطات إلخ...

هذا الردّ لا بدّ أن يتحالف معه كما في السابق ردّ المقاومات المتعدّدة في العالم وردّ الدول الشقيقة والصديقة، حيث المشروع واحد وحيث الطريق واحد وحيث الهدف واحد، يتمثل باستعادة الحقوق المغتصبة ونهضة الأمم المستضعفة وتكامل الحضارات الإنسانية.

ينبغي بالضرورة أن تكون انجازات الثورة الإسلامية في إيران مصدر إلهام لكلّ طالب حرية وديمقراطية وعدالة واستقلال ناجز وتقدم فعال في العلم والمعرفة وقبل ذلك الدفاع عن الحقوق المغتصبة.

العرب أحوج ما يكونون اليوم إلى دروس وعبر هذه الثورة والتحالف معها وصولاً إلى تحقيق ما سلف، وإلا فإنّ مصير العقل العربي اليباس إنْ لم يكن الموت، لأنّ العربي الجيد هو العربي الميت في تكتيك واستراتيجية الحركة الصهيونية وحلفائها.

لماذا قتل معاذ الكساسبة حرقاً؟

■ بتول عبدالله

«لا يعذب بالنار إلا رب النار». مقولة حرّفها الجزار «الداعشي» الذي شرّع لنفسه قتل الحيّ حرقاً بالنار، فأثبت للمشكك في وحشيته قبل المتيقن منها، أنه إرهابي – تكفيري إلى أبعد حدّ.

المجرم «داعش» والضحية طيار أردني. للوهلة الأولى لا تتحسّس الأذن الخبر باستغراب إذ بات الإرهاب «ماركة» خاصة بهذا التنظيم. غير أنّ تفحّص الأسلوب الهمجي غير المسبوق الذي اتبع في قتل معاذ الكساسبة، يستفز الكيان والضمير وكلّ المشاعر الإنسانية.

معاذ الكساسبة ، طيار أردني كان يقوم بواجبه المهني والوطني حين أغار على معاقل الإرهابيين في سورية، فتحوّل من صقر حرّ طليق إلى أسير في قفص حديدي.

معظم التقارير ذكرت أنّ الكساسبة قتل في الثالث من كانون الثاني الماضي، والعديد من المؤشرات تؤكد ذلك. من بينها المدة المطلوبة لتركيب وتجهيز شريط الفيديو بأحدث التقنيات وبأعلى جودة ممكنة. راوغ «داعش» السلطات الأردنية حيث لم يعلن عن إعدام الكساسبة إلا بعد إشباع الفيديو بالعناصر الدعائية المبتغاة لإرفاقه بالخبر.

سينما «داعش» تتفوّق على «هوليوود»

تفوّق «داعش» على عظماء «هوليوود» في عملية الإخراج والتنفيذ والتصوير في شريط الفيديو الأخير. فيديو سينمائي تمّ تصويره من زوايا مختلفة وبطريقة لا تقلّ احترافية عن تصوير أيّ فيلم في أحد استديوهات هوليوود الأميركية، هدفه واضح... ألا وهو إعطاء جرعة خوف إضافية لكلّ من يقف ضدّ التنظيم والتأكيد على أنه لن يتمّ القضاء عليه بسهولة.

سادية «داعش»

«هذا الأسلوب من القتل غير مسبوق إلا في العصور الوسطى ويعبّر عن وحشية وسادية في تعذيب الإنسان.» بحسب المحامي الأردني سميح خريس (الأمين العام المساعد لاتحاد المحامين العرب) الذي أضاف: «الدافع وراء قتل معاذ الكساسبة حرقاً هو نشر الرعب بين الناس عموماً وتوجيه رسالة إلى التحالف الدولي خصوصاً، بدليل انسحاب دولة الإمارات وبلجيكا منه. ما يعني أنّ إرهاب النفوس قد تحقق».

أين التحالف الدولي من عملية حرق الكساسبة؟

إنّ عملية إعدام الكساسبة في وضح النهار وفي منطقة سكنية كالرقة التي بدت خالية من الحشود أثناء التصوير، تثير التساؤلات حول دور التحالف الدولي لضرب «داعش» في سورية والعراق. الأمر الذي يدفعنا إلى تحليلين أحلاهما مرّ:

1 ـ ضعف العمل الاستخباري الغربي حيث من المفترض ألاّ تغادر طائرات استطلاع التحالف الدولي سماء معاقل الإرهابيين، وتحديداً في الرقة.

2 ـ رفض التحالف الدولي الإعلان عن عملية إعدام الطيار الاردني لحظة حصولها، والتي من المفترض أن يكون قد صوّرها وسجّلها طيرانه الاستطلاعي. ما يعني أنّ التحالف الذي تترأسه أميركا يتواطأ مع «داعش» أو أقله يفتقد إلى الجدية في عمله.

المردود الدعائي

«داعش أصرّ على تنفيذ هذا العمل في مشهد سينمائي رهيب مستخدماً أفضل التقنيات ومتعمّداً بث الرعب وإظهار السيطرة والتحكم بالأوضاع». قال مدير كلية الإعلام والتوثيق في الجامعة اللبنانية الدكتور رامي نجم، وشرح: «بما أنّ الناس قد اعتادت على مشاهد الذبح، أراد داعش اللجوء إلى نمط أكثر وحشية، وكان الحرق وسيلته الجديدة التي أثرت في الجماهير وأثارت ضجة كبيرة، وبالتالي حقق الهدف المنشود.»

إنّ ابتكار «داعش» لأبشع أنواع العنف وآخرها قتل الحيّ حرقاً، بل وتصوير العملية ونشرها على المنتديات «الجهادية» في مختلف وسائل التواصل الاجتماعي، ستترتّب عليه نتائج معاكسة لكلّ الدعاية التي مارسها وحقق نجاحاً فيها حتى الآن.

أولاً: خلق خلافات داخل التنظيم بسبب ضعف الوسائل التبريرية الدينية لهكذا نمط من العقاب، حيث أنّ غالبية علماء الإسلام يدينون ويحرّمون القتل حرقاً. ما يشكل استفزازاً صريحاً لأيّ إنسان حتى في أوساط العناصر التكفيرية. والدليل على ذلك كما يقول محللون هو انشقاق مجموعة كبيرة من «داعش» في تل أبيض – «المعبر الرسمي» بين تركيا و«داعش» والذي يسيطر عليه الأخير – بعد نشر شريط الفيديو بساعات.

«الحرابة»

وحول لجوء «داعش» إلى قتل معاذ الكساسبة حرقاً بحجة دينية علّق الخبير في شؤون الحركات الإسلامية الدكتور أحمد موصللي قائلاً: «لجأوا إلى مفهوم العين بالعين والسن بالسن والبادي أظلم. حيث اعتبروا أنّ الطيار الاردني يريد قتلهم بقذائف حارقة وقاتلة فردّوا عليه بالمثل. واستندوا إلى فتوى ابن تيمية بجواز قتل «الحرابة»، أي المحارب وقاطع الطريق، ولو حرقاً. إلا أنّ هذا رأياً شاذاً لا يوافق عليه أيّ مسلم.»

ثانياً: وحدة الشعب الأردني وتكاتفه في مواجهة «داعش»، حيث سيزداد الحقد عليهم داخل البلاد، ولن يستطيع أحد انتقاد مشاركة الأردن في التحالف الدولي لضرب «داعش».

ثالثاً: بدأت الأصوات تتعالى في الأردن للتنسيق مع سورية والعراق ولبنان في محاربة التكفيريين، ووقف تسليح وتدريب المعارضة السورية بكلّ أشكالها. بالإضافة الى المطالبة بعدم الانجرار وراء الحسابات الأميركية التي تستخدم الحرب على الإرهاب بوتيرة سياسية تخدم مصالحها وليس مصالح الشعوب العربية.

محاربة «داعش» بـ«القاعدة»

يتخوّف البعض من وقوع الأردن في فخ محاربة الفكر التكفيري بفكر تكفيري آخر. فقد أعلن مصدر قضائي أنّ السلطات الأردنية أطلقت سراح عصام البرقاوي منظر تيار السلفية الجهادية الملقب بـ«أبو محمد المقدسي»، المعروف بمعارضته لـ«داعش» وتأييده لـ«جبهة النصرة»، وذلك بعد أكثر من ثلاثة أشهر على توقيفه بتهمة «استخدام الإنترنت للترويج لأفكار إرهابية». ما يطرح تساؤلات حول الإفراج عن «المقدسي» في هذا التوقيت بالذات.

غريزة القتل عند «داعش» فاقت الخيال. الحيوان يقتل كي يأكل، أما التكفيري يقتل كي يتلذذ بتعذيب وإلغاء الآخر. لكن: «إنّ الله يمهل ولا يهمل».

من الفرقة الرابعة إلى سليماني

مع بداية دخول الجيش السوري مسار المواجهة العسكرية مع المجموعات المسلحة مطلع 2012 في مناطق متعددة من جنوب سورية وشمالها ووسطها، صار كلّ إنجاز يتحقق يرافقه الإعلام المموّل من السعودية وقطر بترداد إضافة متكرّرة تقول: ... «ويذكر أنّ الفرقة الرابعة في الجيش هي التي قامت بتنفيذ الهجوم».

بعد عام تقريباً، وخصوصاً بعد عملية القصير وما تبعها من مشاركة معلنة لحزب الله في مواجهة المجموعات التابعة لتنظيم «القاعدة»، صار كلّ إنجاز يحققه الجيش السوري بمختلف وحداته مرافقاً من ذات الإعلام بربط الإنجاز العسكري بمشاركة الآلاف من مقاتلي حزب الله.

منذ عام تقريباً صار كلّ إنجاز عسكري للجيش السوري مرفقاً بعبارة: الحرس الثوري الإيراني.

مع السياسة الإعلامية المتبعة، خصوصاً من قناتي «الجزيرة» و«العربية» صارت مراكز البحوث الإسرائيلية تعلق أنّ خصوم سورية يخوضون من حيث لا يدرون حرباً نفسية ضدّ «إسرائيل» ومستوطنيها بتصوير الفرقة الرابعة وحزب الله والحرس الثوري كقوى لا تهزم.

من حيث لا يدري ولا يريد الأغبياء يخدمون الأذكياء، واليوم لم يعد يحرج أحداً القول بجبهة مقاومة.

التعليق السياسي